

## الطباق والجناس في أشعار كتاب تسليية المجالس وزينة المجالس للسيد الكرّكي، دراسة في ضوء لسانيات النص

أ.م.د. محمد شمخي جبر

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية  
الجامعة/ العراق/ أقسام ذي قار  
mohamed\_shamkhy@iku.edu.iq

### الملخص

الحمد لله الذي أرجوه عوناً لي في حياتي وأُعدّه ذخراً ليوم فاقتي، لك الحمد والامن والتفضل، لك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، وذو أناة لا يعجل صل على محمد وآل محمد واجعلني لنعمائك من الشاكرين ولا لآلائك من الذاكرين.

وبعد...

يعد الطباق والجناس من الأساليب البديعية التي وظفها الشعراء في قصائدهم، ليضيفوا اتساقاً وانسجاماً وجمالاً لها، وقد وظف الشعراء في كتاب تسليية المجالس وزينة المجالس هاتين الخاصيتين في أشعارهم؛ لتكون أكثر تأثيراً وفاعلية عند المتلقي، وقد جاءت الدراسة في مبحثين يسبقهما تمهيد، وُسِمَ الأول: (الطباق في أشعار كتاب تسليية المجالس وزينة المجالس)، وقد اقتصر الحديث على الطباق كنوع من أنواع الأساليب البديعية المعنوية وبيان مدى تأثيرها في ترابط النص، أما المبحث الثاني، فكان بعنوان الجناس في أشعار كتاب تسليية المجالس وزينة المجالس،

واقصر الحديث فيه على الجنس كنوع من الأساليب البديعية اللفظية التي تسهم في اتساق النص اتساقا صوتيا، وانتهت الدراسة بخاتمة فيها أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: الطباق، الجنس، الكركي، لسانيات النص

Antithesis and paronomasia in the poems of the book "Taslihat al-Mujalis wa Zinat al-Majalis" by Sayyid al-Karaki, a study in light of textual linguistics

Dr. Mohammed shakhy jebur

Abstract

Counterpoint and alliteration are among the ingenious methods that poets employed in their poems, to add coherence, harmony, and beauty to them. In the book Entertaining the Councils and Adorning the Councils, the poets employed these two characteristics in their poems. To be more influential and effective for the recipient The study came in two sections preceded by a preface. The first described the innovative, moral methods in the poems of the book Entertaining the Majlis and Decorating the Majlis. The discussion was limited to counterpoint as a type of the innovative, moral methods As for the second section, it was entitled The Innovative Verbal Styles in the Poems of the Book of Entertainment and Decoration of the Assemblies, and the discussion in it was limited to alliteration as a type of verbal ingenious styles, and the study ended with a conclusion containing the most important results .

Keywords: Text linguistics" Innovative methods" counterpoint" Alliteration .

## التمهيد:

### أولاً: إضاءة عن مؤلف كتاب تسليية المجالس:

المتصفح لسير العلماء يجد أنّ التاريخ قد أنصف بعضهم ولم ينصف بعضهم الآخر، ولعلّ العديد من العلماء لم نجد لهم إلاّ عبارات مقتضبة يسيرة لا تتناسب وحجم ما قدّمه هذا العالم أو ذاك، ومن هؤلاء العلماء الذين لم ينصفهم التاريخ ما نحن بصددّه اليوم (فالسيد رحمه الله رقم ناصع في جبين الدهر، وهو عالم كبير فاضل خبير، كامل قدير، أديب جدير، شاعر ناثر ناظم ماهر، يشهد له كتابه هذا بعلو كعبه وشدة إيمانه) (تسليية المجالس وزينة المجالس: 11/1).

### نسبه:

هو السيد محمد بن أبي طالب بن أحمد بن محمد المشهور ابن طاهر بن يحيى بن ناصر بن أبي العز الحسيني الموسوي الحائري الكركي، ومما يلفت النظر أنّ السيد الكركي في أحد مواضع كتابه (تسليية المجالس وزينة المجالس) قد ذكر اسمه ونسبه ولقبه كاملاً؛ وكأنّه على علم ودراية بتجاهل الزمان له وإهماله (ينظر: تسليية المجالس: 53/1).

### محل ولادته:

مثلما ذكر السيد الكركي رحمه الله اسمه في صفحات كتابه، فقد ذكر محل ولادته أيضاً؛ إذ قال (إني لما هجرت مهاجر أبي وأمي وعمومتي وبني عمي ومسقط رأسي ومولدي، ومصدري في الأمور وموردي، وهي البلدة المشهورة بين أرباب الطريقة بالأرض المقدسة، وهي في الحقيقة على تقوى الله مؤسسة... أعني البلدة المشهورة بـ(دمشق) (تسليية المجالس:

54/1)، فمولده ومولد آبائه وأعمامه ومصدره في أموره كلها هي الأرض المقدسة كما وصفها وهي مدينة (دمشق) في بلاد الشام.

### تاريخ ولادته:

مثلاً ذكرنا سابقاً أنّ التاريخ لم ينصف هذه الشخصية، فلم تذكر كتب التاريخ سنة ولادته ولا سنة وفاته؛ لذا يصعب علينا تحديد فترة حياته، إلا أنّ محقق كتاب تسليّة المُجالس وزينة المُجالس وضع بعض الدلالات التي من شأنها أن تحدد المدة الزمنية التي عاشها، أو العصر الذي عاشه؛ إذ استنتج من هذه الأدلة أنّ السيد الكرّكي رحمه الله عاش في أواسط القرن العاشر الهجري، وكانت ولادته في القرن التاسع الهجري (ينظر: تسليّة المُجالس: 18/1).

### ما كتب عنه:

ذكر العلماء السيد الكرّكي في كتبهم ووصفوه بأوصاف عدة؛ إذ ذكره المجلسي رحمه الله فقال عنه بأنّه السيد العالم، وهو من السادة الأفاضل المتأخرين (ينظر: بحار الأنوار: 310/44، 40/1)، أمّا السيد إعجاز النايسابوري فقال عنه في ذكر كتاب (تسليّة المُجالس) بأنّ هذا الكتاب للسيد النجيب العالم محمد بن أبي طالب الحسني الحائري (ينظر: كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار: 112)، ووصفه السيد محسن الأمين في (رسالة نزهة أهل الحرمين) بأنّه العالم الجليل والسيد الجليل، وفي (روضات الجنان) كان من جملة المشايخ له كتاب تسليّة المُجالس (ينظر: أعيان الشيعة: 62/9).

### ثانياً: نظرة عن الكتاب:

يعد كتاب (تسليّة المُجالس وزينة المُجالس) من الأسفار الثمينة والجواهر النفيسة في مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما

السلام؛ إذ يقول صاحب الكتاب (إني بعد أن منّ الله عليّ بمجاورة سبط نبيّه... أطلق لساني بمدح رسوله المصطفى، ووليه المرتضى، وأهل بيتهما الأئمة النجباء... فصرت أحلي بذكرهم المنابر، وأزين بشكرهم المحاضر) (تسليّة المُجالس: 18/1)، وقد وصفه السيد محسن الأمين (رحمه الله) بأنّه كتاب كبير ينقل عنه العلماء وينقل عنه أيضا المجلسي في عاشر بحار الأنوار (ينظر: أعيان الشيعة: 62/9)، فالكتاب في عشرة مجالس، الأول منها في ذكر ظلامة الإمام الحسين وآل بيته عليهم السلام (ينظر: تسليّة المُجالس: 53/1)، والثاني جاء في ذكر سيد المرسلين وما ناله من الأذى من أعداء الدين (ينظر: تسليّة المُجالس: 141/1)، والمجلس الثالث في ذكر بعضاً من فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، وظلامة الزهراء البتول (ينظر: تسليّة المُجالس: 253/1)، والمجلس الرابع في ذكر فضائل الإمام الحسن (عليه السلام) سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ورابع أصحاب الكساء (ينظر: تسليّة المُجالس: 7/2)، وجاء الخامس في ذكر فضائل الإمام الحسين (عليه السلام) وما جرى عليه من الأمور التي امتحنه الله سبحانه وتعالى بها (ينظر: تسليّة المُجالس: 85/2)، وتناول السادس ما جرى على الحسين (عليه السلام) بعد موت معاوية (عليه اللعنة)، أمّا المجلس السابع فذكر مسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق (ينظر: تسليّة المُجالس: 215/2)، والمجلس الثامن في الأحداث التي جرت بعد مقتل الحسين (عليه السلام) وما رافقها من سبي لعياله ونسائه (ينظر: تسليّة المُجالس: 345/2)، والمجلس التاسع الموسوم بـ(مجربة العبرة ومحنة العترة) وهو في التعزية وإظهار الحزن (ينظر: تسليّة المُجالس: 413/2)، والمجلس العاشر في ذكر فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، وما صدر من الأحاديث النبوية في فضله (ينظر: تسليّة المُجالس: 509/2)

والسيد الكركي في تأليف هذا الكتاب كان متأثراً ببعض فصحاء اللغة الفارسية وفرسان البلاغة الأعجمية؛ إذ يقول: (ثم أني بعد ذلك عثرتُ على كتاب لبعض فصحاء اللغة الفارسية وفرسان البلاغة الأعجمية قد رتبته على عشرة مجالس لقيام المآتم لمصاب الغر الميامين من بني هاشم شهداء كربلاء... وجعلها خاصة بالعشر الأول من شهر محرم الحرام... وجعل لكل يوم من أيامه مجلساً لقواعد الحزن والتعزية) (تسليّة المُجالس: 19/1)، ولهذا الكتاب تسميات عدة منها:

- تسليّة المُجالس.
- تسليّة المُجالس وزينة المجالس.
- زينة المُجالس.
- مقتل الإمام الحسين عليه السلام.

### ثالثاً: لسانيات النص؛

اختلف العلماء في تحديد مفهوم مصطلح لسانيات النص؛ بسبب ما يحيط به من غموض، إلا أنّ القار في قاعات الدرس أنّه العلم الذي يتخذ النص وحدة كبرى للتحليل، وهو بهذا يكون قد تجاوز الجملة؛ لأنها جزء صغير قياساً بالنص؛ لذا يقول سعد مصلوح (إنّ الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية، وليس باجتزاء البحث عن نماذجها، وتهميش دراسة المعنى كما ظهر في اللسانيات البلومفيلية أول أمرها، ومن ثمّ كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النص أمراً متوقعا، واتجاهها أكثر اتساقاً مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث) (مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: 860/2).

ويعرف دي بوجراند النص بأنّه (تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال، ويضاف إلى ذلك ضرورة صدوره (أي النص) عن مشارك واحد

ضمن حدود فترة زمنية معينة، وليس من الضروري أن يتألف النص من الجمل وحدها، فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة، أو أية مجموعات لغوية تحقق أهداف الاتصال، ومن جهة أخرى فقد يكون بين بعض النصوص من الصلة المتبادلة ما يؤهلها لأن تكون مقالا (مدخل إلى علم لغة النص: 9)، فالنص حتى يكون نصا لا بد أن تتوافر فيه صفة الاتصال؛ إذ ليس ضروريا أن يكون النص مجموعة من الجمل، فقد يكون جملة واحدة، أو لفظة واحدة (ينظر: لسانيات النص القرآني: 31).

وقدد حدد دي بو جراند المعايير النصية بسبعة معايير:

- 1- منها ما له صلة وثيقة بالنص، ويشمل معياري الاتساق والانسجام.
  - 2- ومنها ما يتصل بمستعملي النص (المنتج، والمتلقي) على حد سواء، وهما معيارا القصد والقبول.
  - 3- ومنها ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص، وهذه المعايير هي الإعلامية، والمقامية، والتناص.
- وسيركز البحث على ماله صلة وثيقة بالنص وهو معيار الاتساق.

### المبحث الأول: أثر الطباق في اتساق النصوص الشعرية في كتاب تسليية المجالس وزينة المجالس

يعد علم البديع من العلوم التي يعرف بها وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته، وهذه الوجوه قسم منها يخص المعنى، والقسم الآخر يرجع إلى اللفظ (الإيضاح في علوم البلاغة: 255)، ولفظة البديع أطلقت على العلم أو الفن الجامع والشارح للبدايع البلاغية المشتملة على المحسنات المعنوية، والمحسنات اللفظية، من منشورات جمالية في الكلام، مما لم يلحق بعلم المعاني، ولا بعلم البيان (ينظر: البلاغة

العربية أسسها، وعلومها، وفنونها: 369/2)؛ لذا يمكن تقسيم الأساليب البديعية إلى قسمين هما: (المعنوية، واللفظية)، والأساليب البديعية المعنوية: (هي ما يشتمل عليه علم الكلام من زينات جمالية معنوية قد يكون بها أحيانا تحسينٌ وتزيينٌ في اللفظ أيضا ولكن تبعا لأصالة) (البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها: 369/2).

وقد وردت أساليب معنوية كثيرة في أشعار كتاب تسلية المجالس سيقتمر البحث على الطباق منها فقط:

الطباق:

(1) الطباق لغةً واصطلاحاً:

الطاء والباء والقاف أصلٌ صحيح واحد يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه، تقول أطبقت الشيء على الشيء (ينظر: مقاييس اللغة: 439/3)، والطبقُ غطاء كل شيء، والجمع أطباق، وتطابق الشيئان تساويا، والمطابقة: الموافقة، والتطابق الاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد (ينظر: لسان العرب: 209/10)، (وهذا الإطباق يقتضي في الغالب التعاكس، فبطن الغطاء على بطن القدر يقتضي أن يكون ظهر الغطاء إلى الأعلى وظهر القدر إلى الأسفل) (البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها: 377/2)، وفي هذا تكون الضدية الموافقة للتعريف الاصطلاحي، وهو الجمع في الجملة الواحدة بين معنيين متقابلين على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهاما، ولا يشترط في اللفظين المتقابلين أن يكونا متشابهين في الاسمية أو الفعلية، بل الشرط هو التقابل في المعنى، ويرى المراغي أنَّ الطباق يعني: (الجمع بين معنيين متقابلين، سواء أكان ذلك التقابل تقابل التضاد أو الإيجاب والسلب أو العدم والملكة أو التضاييف، أو ما شابه ذلك، وسواء كان ذلك المعنى حقيقيا أو مجازيا)



(علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع: 320)، وهذا التقابل له وجوه منها: تقابل التناقض: كالوجود والعدم، وتقابل التضاد: كالأسود والأبيض، والقيام والقعود، وتقابل التضائيف: كالأب والابن، والأكبر والأصغر، والخالق والمخلوق (ينظر: البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها: 377/2). ولقد كان تأثير الطباق مقصوراً في حدود الجملة، ولا يتعدّها إلى مستوى الجملتين أو الفقرتين فأكثر، إلا أن الدراسات اللسانية الحديثة جعلت من الطباق أهمية بالغة في تحليل النصوص، وبينت أثره في تماسكها؛ إذ يربط الطباق بين المعاني في النص، وبين الجمل وأطرافها لتولد الدلالات العميقة؛ الأمر الذي يسهم في ترابط النصوص وتماسكها

2) الطباق في أشعار كتاب تسليّة المُجالس وزينة المُجالس:

لقد كان للطباق بأنواعه المختلفة حضور واسع في أشعار كتاب تسليّة المُجالس؛ إذ لم يكن هذا الحضور مقتصرًا على التحسين اللفظي الجمالي، بل أسهم في اتساق النصوص وربط صدر البيت بعجزه

ويظهر الطباق جلياً في قول الشاعر حسان بن ثابت: (ينظر: تسليّة المُجالس: 34/1-35).

لا وسع الله له قبره      بل ضيق الله على القاطع  
قد كان هذا لكم عبرة      للسيد المتبوع والتابع

البيتان من قصيدة طويلة قيلت بحق عتيبة بن أبي لهب عندما نزلت آية {والنجم إذا هوى}، جاء إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم عتيبة بن أبي لهب فقال كفرت بالنجم وبرز النجم، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ قال اللهم سلط عليه كلباً من كلابك، فخرج إلى الشام وألقى الله سبحانه عليه الرعب، فجاءه أسد فافترسه بين الناس، والطباق حاصل بين (وسع، وضيق) و(المتبوع، والتابع) وهو طباق إيجاب؛

أراد الشاعر به أن يبين عقوبة الله سبحانه وتعالى على هذا الكافر وأن قبره سيضيق به فهو غير واسع بما اقترفته يده، فاعتبروا يا أولي الألباب بهذه الحوادث واجعلوها منارا لكم يوم لا فرق بين سيد متبوع وعبد تابع، فالمتأمل في ألفاظ الطباق المذكورة آنفا يجد أنها لم تسهم في التحسين والتجميل فقط، بل أنها أسهمت في ربط أجزاء النص؛ إذ ربطت بين مكوناته من خلال المصاحبة المعجمية بين الألفاظ المتضادة المشار إليها، فالتضاد هو أحد العناصر التي تسهم في ربط أجزاء النص، أضف إلى ذلك وجود بعض عناصر الاتساق التي أسهمت في ربط النص وتلاحمها، فقد استخدم الشاعر ضمير الغائب (الهاء) في لفظة (قبره) لتحيل إلى عنصر خارجي وهو (عتيبة بن أبي لهب)، مما أسهم في اتساق النص، ثم حرف العطف (بل) الذي يعد من أدوات الربط؛ إذ بيّن تضيق قبره لا محالة.

ومن طباق الإيجاب قول الشاعر الناشئ<sup>(1)</sup> (ينظر: تسلية المجالس: 197/1).

فأنت المقدم في كل ذلك      لله دركٍ لِمَ أخروكا  
ورد الطباق في البيت بين لفظتين متضادتين هما (المقدم، وأخروكا)، وهذا البيت من مجموعة أبيات قالها الناشئ في المجلس الثاني في ذكر سيد المرسلين وإمام المتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بعد أن ذكر الشاعر مناقب الإمام علي (عليه السلام) بطريقة الاستفهام الإنكاري مبتدئاً بالمواجهة العظيمة بين الإمام (عليه السلام) وبين عمرو بن ود العامري، ويوم خبير، ولقاء مرحب، ويوم حنين، والإمام في كل هذا هو المتقدم وهم المتخاذلون، إلا في الخلافة فقد تقدموا وأخروكا، مستفهما (لم أخروكا)

(1) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشئ الصغير، ولد في بغداد سنة (271هـ).

ومتعجبا بصيغة (الله درك)، وقد كان للطباق بين اللفظتين المتضادتين الأثر الواضح في اتساق النص وترابطه، فبمجرد ذكر معنى من المعاني استدعى المعنى المضاد إلى ذهن المتلقي، وهذا بدوره يسهم في استمرارية النص، الأمر الذي أسهم في بيان مظلومية الإمام (عليه السلام)، ومن العناصر الأخرى التي أسهمت في اتساق النص الضمائر المتصلة والمنفصلة (أنت، الكاف) التي تحيل إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهذه الضمائر عملت على الترابط النصي للإحالة إلى عنصر خارج النص.

ومما نحن في سبيله قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): (ينظر: تسليية المُجالس: 242/1)

وكنت متى أهبط من الأرض تلعةً أرى أثراً منه جديداً وبالياً البيت من قصيدة منسوبة إلى الإمام (عليه السلام) وهي في رثاء الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كان الطباق في لفظتي (جديداً، وبالياً)، يقول الإمام (عليه السلام) لما قبضت روح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كان رأسه على صدري، وسالت نفسه الزكية في كفي، فأمررتها على وجهي، ولقد توليت غسله صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية؛ ملأ يهبط، وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم، يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه (ينظر: تسليية المُجالس: 239)، ولقد كان الطباق واضحاً بين اللفظتين المذكورتين آنفاً؛ إذ بينت كيف كانت حياة الإمام علي (عليه السلام) بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فهو معه في كل مكان وزمان وآثره موجودة سواء كانت جديدة أم قديمة.

ومن الطباق قوله: (ينظر: تسليية المُجالس: 446/1).

يا أكفر الخلق من بدو ومن حضر وأظلم الناس من حل ومرتحل

لم تؤمنوا رغبا في الدين بل رهبا وخشيته من حسام قاطع الأجل  
 هذان البيتان ضمن قصيدة ألقاها السيد الكركي في ذم معاوية بن أبي  
 سفيان، وهي في المجلس الثالث في فضائل الإمام علي بن أبي (طالب عليه  
 السلام)، فالشاعر يذكر في هذه القصيدة صفات معاوية الرذيلة مبتدئاً برأس  
 الطغاة، ورأس المشركين، ورأس النفاق أبيه، وما فعله للرسول محمد صلى  
 الله عليه وآله وسلم؛ إذ أراد وقومه أن يطفئوا نور الهدى وأبى الله إلا أن يتم  
 نوره.

والم تأمل في البيتين السابقين يجد الطباق في الألفاظ (بدو، حضر، حل،  
 مرتحل، رغبا، رهبا)، فقد طابق الشاعر في البيت الأول بين لفظتين  
 متضادتين هما (بدو، وحضر) (حل، ومرتحل)؛ هذا الطباق ربط المعاني  
 وأسهم في اتساق النص وتلاحمه؛ إذ يبين مدى كفر معاوية وظلمه، فلا  
 مخلوق في البدو أو الحضر أكفر منه، بل هو أكفر مخلوق على وجه  
 الأرض، وهو أيضا أظلم الناس في حله وترحاله، وقد استعمل الشاعر أسم  
 التفضيل (أكفر، وأظلم)؛ ليتعلق مع الطباق في صورتَي الكفر والظلم، ونجد  
 أيضا أنَّ هناك عناصر أسهمت في اتساق البيتين الشعريين، فالضمائر  
 المستترة أحالت إلى عنصر خارجي (أبي سفيان)، وهو مصدر الكفر والظلم  
 والنفاق.

أما البيت الثاني، فقد كان الطباق بين لفظتين متضادتين أيضا وهما  
 (رغبا، ورهبا)؛ إذ بيتنا أنَّ معاوية وقومه لم يؤمنوا حقيقة، بل خوفا من سيف  
 الإمام علي (عليه السلام) وأصحابه، فهم كانوا مجبرين على الدخول  
 بالإسلام، وكيف يدخلون؟ والإسلام يساوي بين الحر والعبد، وكيف  
 يدخلون فيه؟ والإسلام يطيح بكل جبروتهم وتكبرهم وطغيانهم، وفي  
 الحقيقة هم لم يدخلوا الإسلام أبدا، فالتقابل بين الدوافع (الرغبة مقابل

الرغبة) أحدث توازنا إيقاعيا وأبرز التناقض في موقف معاوية وحاشيته من الدين الإسلامي الحنيف؛ الأمر الذي يعمق المعنى ويوحد النص.

ومن طباق الإيجاب أيضا قول الكركي في ختام المجلس الرابع في خصاص وفضائل الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام؛ إذ يقول: (ولنختم المجلس بقصيدة أملاها خالص إيماني على جناني، وألقاها محض اعتقادي على فؤادي، وكتبها يدُ محبتي على لوح فكري، واستخرجتها صناعة بلاغتي من خزانة فصاحتي، أسأل الله أن يجعلها صدر جريدة عملي، وبيت قصيدة أُملي، وهو حسبنا ونعم الوكيل) (تسلية المُجالس: 73/2).

وأبيض فودي ولكن سودت      كبائر ذكرها ما عشت يحزنني  
أيام عمري في دنياي مذ قصرت      طالت خوادع آمالي فيا غبني  
وكلما ضعفت مني القوى قويت      عزيمتي في الذي في الحشر  
(ينظر: تسلية المُجالس: 74/2-75).

في البيت الأول نجد الطباق بين لفظتي (أبيض، وسودت)، البياض نقيض السواد، والشاعر يبين لنا أنَّ العمر قد مضى به شوطا كبيرا حتى اشتعل رأسه شيئا، فرأى (أبيض فودي) المراد منه أنَّ شعره أصبح أبيضاً؛ إذ الفود تعني في اللغة معظم شعر الرأس مما يلي الأذن، وفود الرأس جانباه (ينظر: لسان العرب: 340/3)، ومع تقادم عمره تكثر الكبائر والذنوب حتى تصبح الصحف سوداء من هذه الأعمال التي لا تفارقني ولا يفارقني الحزن عند ذكرها في ملازمة له.

أما البيت الثاني فقد ورد الطباق بين كلمتي (قصرت، وطالت)، فعمري بني آدم يبدأ بالعد التنازلي من أول يوم يولد فيه، فأيامه تقصر وتقل شيئا

فشيئاً، إلا أن مع هذا القصر نجد الإنسان تطول وتكبر رغباته، وتتفرع الخوادم والآمال.

وفي البيت الثالث كان الطباق بين كلمتي (ضعفت، وقويت)، فكلمتا انتابني الضعف واليأس من كثرة ذنوبي، كان هناك شيء يقويني ويشد من عزيمتي ألا وهو حب الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعترته الطاهرة، فأعمالنا لا تقبل إلا بحبهم عليهم السلام، هذه الألفاظ تجعل المتضادة تجعل المتلقي مترقبا لسماع اللفظة المكملة للمعنى المراد، فيإيراد زوج من الألفاظ أو الكلمات المتصاحبة يستدعي أحدهما الآخر.

بحب أحمد والأطهار عترته أولي النهى وذوي الآلاء والمنن  
لا يقبل الله من أعمالنا عملاً إلا بحبهم في السر والعلن  
(ينظر: تسليية المُجالس: 75/2).

ومما سبق يتبين أن الطباق كان له الأثر الواضح في الكشف عن مدى تعلق الشاعر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الأطهار، فمهما كثرت الذنوب وقصر العمل وضعفت الإرادة وقلت العزيمة، إلا أن حب الرسول وعترته الطاهرة سينجيني وأعمالي لا يقبلها الله سبحانه وتعالى إلا إذا قرنت بحبهم في السر والعلن، فقد عمد الشاعر استعمال طباق السلب؛ إذ خلق هذا الأسلوب من التهيؤ والترقب لدى المتلقي؛ لما يحمله من تماثل صوتي بين اللفظتين الأمر الذي أسهم في ترابط صدر البيت مع عجزه ومن طباق السلب في أشعار كتاب تسليية المُجالس قول منسوب إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

لا عيش إلا عيش الآخرة رب ارحم الأنصار والمهاجرة  
(ينظر: تسليية المُجالس: 180/1).

وطباق السلب هو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي، وسمي طباق سلب؛ لاختلاف المعنيين إيجابا وسلبا، وقيل إنّه ما اختلف فيه الضدان، إيجابا وسلبا؛ إذ يجمع بين فعلين من مصدر واحد، أحدهما مثبت مرة، والآخر منفي تارة أخرى في كلام واحد (ينظر: جواهر البلاغة: 303)، وقد ورد الطباق المذكور بين لفظتين أحدهما منفية (لا عيش)، والأخرى مثبتة (عيش)، وهذه الأبيات قيلت في بناء المسجد النبوي في المدينة، فعندما اتخذت الناقة مكانا للمسجد النبوي (خلوا سبيل الناقة فإنّها مأمورة)، أمر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ببناء المسجد النبوي فتكاتف المهاجرون والأنصار من أجل بناء المسجد، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعمل معهم بيده الشريفة، وهو يرتجز بهذه الأبيات المذكورة آنفا؛ ليعين للناس أنّ هذه الدنيا فانية لا عيش فيها، بل العيش الحقيقي هو عيش الآخرة، ثم أخذ يدعو لنصرة هؤلاء الرجال الذين تركوا ديارهم وأموالهم وهاجروا من أجل نصرة الإسلام، وخص أيضا الأنصار الذين فتحوا بيوتهم واقتسموا أموالهم إلى المهاجرين، والمتأمل في طباق السلب يجد أنّ طباق السلب أسهم في اتساق النص وترابطه من خلال المقابلة بين النفي (لا عيش)، والإثبات (إلا عيش الآخرة)، هذه المقابلة جعلت النص متسقا، قد فهم المتلقي فكرته وهي زهد الدنيا وترغيب الآخرة، فحياة الدنيا زائلة، والآخرة باقية، علاقة التضاد بين زوال الدنيا وخلود الآخرة يجعل المتلقي أكثر تأملا في تعلقه بهذه الدنيا الفانية.

ومن طباق السلب قول الشاعر:

يا من تلمني في هواه لا تلم فحبه وجدته خير العمل  
(ينظر: تسليّة المُجالس: 441/1).

هذا البيت من قصيدة طويلة يذكرها السيد الكركي في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فهو أول من آمن بالله عز وجل، وأول من صلى وصام تابعاً بذلك خير الأنام والرسول، وعلي (عليه السلام) خير من واسى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحروب، وهو الذي ضحى بنفسه من أجل رفعة راية الإسلام والمسلمين، فلم هذا اللوم في حبه؟

وطباق السلب واضح جلي في لفظتي (تلمني، لا تلم)، اللتين بيتا الحب الكبير لسيدنا ومولانا الإمام علي (عليه السلام)؛ إذ يخاطب الشاعر من لأمه بحب علي (عليه السلام) بالكف عن اللوم مستعملاً أداة النهي والزجر (لا) فهذا علي حبه خير العمل، فقد قرن حبه بلفظة (خير العمل) التي لها دلالات كثيرة؛ ولأن طباق السلب أحد صور تكرار اللفظ؛ إذ يتكرر اللفظ مرتين أحدهما مثبتة والأخرى منفية، وهاتان الكلمتان تستدعي أحدهما الأخرى، الأمر الذي يسهم في استمرارية النص.

ومما نحن في سبيله قول الشاعر (ينظر: تسلية المجالس: 204/2):

قيل له بلغ فمن لم يكن مبلغاً عن ربه ما وفي  
هذا البيت من قصيدة طويلة منسوبة إلى السيد الشريف المرتضى<sup>(1)</sup> في ذكر سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والبيت المذكور فيه تناص من الآية القرآنية الكريمة: (يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [المائدة: 67].

(1) هو علي بن الحسين بن موسى السيد المرتضى، وهو علم الهدى والمجدين، إمام في الفقه ومؤسس لأصوله، شاعر، مفسر، متكلم، ولد سنة (355هـ)، وتوفي سنة (436هـ).



التي تنص على وجوب تبليغ الناس من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بولاية أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) عليهم في حجة الوداع، في الحادثة المشهورة آنذاك، والبيت الشعري يتناص مع الآية المباركة ليبين أهمية هذا الحدث عند المسلمين، وكان لطباق السلب بين لفظتي (بلغ، لم يكن مبلغا) الأثر الواضح في بيان وتوضيح هذا الأمر، فالشاعر استعمل أسلوب طباق السلب (اللفظة ومنفيها) ليخلق قيمة إيقاعية عالية تجعل المتلقي مترقبا من خلال التماثل الصوتي بين اللفظتين، الأمر الذي جعل من شطري البيت وحدة دلالية متماسكة، فلا تبليغ إلا بالنص على الولاية.

ومن طباق السلب قول منسوب إلى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

ماذا على من شمّ تربة أحمد      ألاّ يشم مدى الزمان غواليا  
(ينظر: تسليّة المُجالس: 244/1).

وهذا البيت ضمن قصيدة قيلت في رثاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ لتبين للناس مدى حزنها ولوعتها على فقد أبيها، وأنّ هذا المصاب ما بعده مصاب، فلو أنّه صبّ على الأيام لخفت ضياؤها وأصبحت ليالٍ مظلمة، وطباق السلب ورد بين لفظتين أحدهما مثبتة (شمّ)، والأخرى منفية (ألاّ يشمّ)؛ إذ عبّر عن طيب رائحة قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأنّ هذه الرائحة وهذا الطيب المنبعث من قبر الرسول الأكرم لا مثيل له ولا شبيه، فهو يفوق عبق كل طيب، والذي يشمه يستغني عن كل الغوالي، والغوالي جمع غالية وهو نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن (ينظر: لسان العرب: 134/15)، وطباق السلب بين (شمّ تربة أحمد)، و(ألاّ يشم مدى الزمان غواليا)، هو مقابلة بين شيئين أحدهما رمزي مقدس،

والآخر دنيوي فاخر، هذه المقابلة أظهرت تفاضل قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتربته المباركة على كل عطور الدنيا وروائحها الفاخرة، والترابط بين أجزاء النص أسهمت فيه أمور عدة أولها طباق السلب، وثانيها: الاستفهام الوارد في بداية البيت، فحين تجاوز الطباق مستوى الجملة إلى النص أسهم في ربط أطراف الجمل، مما جعل النص أكثر اتساقاً وفهم للمعاني العميقة.

## المبحث الثاني: أثر الجناس في اتساق النصوص الشعرية في كتاب تسليية المجالس وزينة المجالس:

### الجناس:

يعد الجناس من الأساليب البلاغية البديعية اللفظية المهمة؛ إذ يحتوي قيمة جمالية عالية، وقد اهتم العلماء بهذا اللون البديعي وعرفوه تعريفات كثيرة من أجل تحديد مفهومه اللغوي بصورة دقيقة، ومن هذه التعريفات ما ذكره الأزهرى؛ إذ قال: (الجنس: كل ضرب من الشيء ومن الناس والطير، ومن خدود النخو والعروض والأشياء: جملة، والجميع: الأجناس، ويقال: هذا يجانس هذا أي يشاكله، وفلان يجانس البهائم، ولا يجانس الناس إذا لم يكن له تمييز ولا عقل) (تهذيب اللغة: 312/10)، وفي معجم مقاييس اللغة: (الجيم والنون والسين أضل واحد وهو الضرب من الشيء) (مقاييس اللغة: 486/1)، أما صاحب لسان العرب فيقول: (والجنس أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس. ويقال: هذا يجانس هذا أي يشاكله، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس إذا لم يكن له تمييز ولا عقل. والإبل جنس من البهائم العجم) (لسان العرب: 43/6)، وورد في المعجم الوسيط: (جنست الرطبة جنساً نضجت كلها فكانت جنس واحد، وجانسه شاكله

واتحد في جنسه، وجنس الأشياء شاكل بين أفرادها ونسبها إلى أجناسها، وتجنس مطاوع جنسه، وتجانسا اتحدا في الجنس، والجناس في اصطلاح البديعيين اتّفاق الكلمتين في كل الحُرُوف أو أَكْثَرُهَا مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى (المعجم الوسيط: 140)، مما سبق يتبين لنا أن المعنى اللغوي للجناس يدور حول الأصل الواحد، والمجانسة، والمشاكلة، والاتحاد.

أمّا المعنى الاصطلاحي للجناس، فقد ذكره ابن المعتز بقوله: (التجنيس أن تجيء الكلمة تُجانس أخرى في بيت شعر أو كلام، والمجانسة أن تشبه اللفظة اللفظة في تأليف حروفها) (البديع في البديع: 25)، فابن المعتز يسميه تجنيساً لا جناساً، وقد سار البلاغيون على شاكلته، فأبو هلال العسكري يقول: (التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كلّ واحدة منهما صاحبتهما في تأليف حروفها) (الصناعتين: 321)، ويعلل ابن الأثير سبب تسمية الجنس بهذا الاسم؛ إذ يقول: (وإنّما سُمِّيَ هذا النوع من الكلام مجانساً؛ لأنَّ حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد، وحقيقته أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً، وعلى هذا فإنه هو اللفظ المشترك، وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء) (المثل السائر: 262/1)، والذي يبدو للباحث أنَّ هناك تقارباً بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي للفظه الجنس، فكلاهما يعني التشابه والتقارب.

### أنواع الجنس:

قسم البلاغيون الجنس على نوعين يندرج تحتها أنواع وكما مبين:  
1) الجنس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء: (هيئة الحروف أي حركاتها وسكناتها، وعدد الحروف، ونوع الحروف، وترتيبها). وهذا النوع ينقسم على قسمين:

أ/ الجناس التام المماثل: هو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد اسمين أو فعلين أو حرفين كقوله تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ} 2، فالساعة الأولى يوم القيامة والثانية واحدة الساعات.

ب/ الجناس التام المستوفي: هو ما كان ركناه، أي لفظاه، من نوعين مختلفين من أنواع الكلمة، بأن يكون أحدهما اسما والآخر فعلا، أو بأن يكون أحدهما حرفا والآخر اسما أو فعلا. كقول أبي تمام:

ما مات من كرم الزمان فإنه... يحيا لدى يحيى بن عبد الله (ينظر: علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع: 355).

فالجناس هنا بين «يحيا» الفعل و«يحيى» الاسم، وهما متشابهان لفظا مختلفان معنى ونوعا.

ج/ الجناس التام المركب: وهو أن يكون كلا اللفظين أو أحدهما مركبا نحو قول الشاعر: فلم تضع الأعادي قدر شاني... ولا قالوا: فلان قد رشاني فاللفظ الأول مركب من القدر والشأن، والثاني مركب من "قد" الحرفية ومن الفعل المشتق من الرشوة (ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة: 181/1).

2) الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام، وهي: أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها، وهو على أنواع:

أ/ الجناس غير التام المضارع: وهو ما كان فيه الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف متقاربين في المخرج، سواء أكانا في أول اللفظ، أو في وسطه، أو آخره.

نحو قولهم: بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس.

فحرف (الذال في لفظة دامس) (والطاء في لفظة طامس) مختلفان في النوع، إلا أنهما متقاربان في المخرج؛ لأنهما يخرجان من اللسان.  
 ب/ الجناس غير التام اللاحق: وهو ما كان فيه الحرفان المختلفان متباعدين في المخرج، سواء أكانا في أول اللفظ، أو في وسطه، أو في آخره كذلك.

نحو قوله تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} فالهاء واللام متباعدتان في المخرج، فالأولى حلقيّة، والثانية لسانية.

ج/ الجناس غير التام الناقص: وهو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف، بأن يكون عدد أحد اللفظين زائداً على الآخر نحو قوله تعالى: {وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ} بزيادة الميم في أول اللفظ الثاني.

د/ الجناس غير التام المحرف: وهو ما اختلف فيه اللفظان في هيئة الحروف (الحركات والسكنات) نحو قولهم: جبة البرد جنة البرد، فبين البرد والبرد جناس محرف؛ لاختلافهما في الهيئة، إذ إن الأول بضم الباء وهو ضرب من الثياب، والثاني بفتحها وهو ضد الحر (ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة: 1/184)، ويسهم الجناس بأنواعه المختلفة في اتساق النص وتربطه؛ إذ تتحد اللفظتان لفظياً مع اختلافهما في المعنى داخل النص يجعل النص أكثر اتساقاً وتربطاً، وستقتصر الدراسة على الأنواع الرئيسة للجناس في أشعار كتاب تسليّة المجالس.

### دور الجناس في اتساق النص وتربطه:

يعد الجناس من الأشكال البديعية التي تسهم في تربط النصوص وتماسكها، فدوره ليس شكلياً بسيطاً، بل لا يمكن لأي باحث تجاوز أثر الجناس في الدراسات النصية الحديثة؛ إذ (لا تكمن أهمية الجناس في خلق

تلك المساحات المتتابعة في سطح النص من التشابه الصوتي، ولكنه يفيد في إظهار تلك الكلمات المتجانسة بشكل أوضح، فيخلق لدى المتلقي إحساساً بالائتلاف مع النص) (نظرية علم النص: 119)، والمتخصصون من علماء الدرس النصي الحديث لم يتكلموا عن العناصر الصوتية التي تسهم في اتساق النص وترابطه، إلا أن دي بوجراند توقف أمام مصطلح التنعيم وعده من العناصر الصوتية التي تسهم في اتساق النص، وبين أنواع التنعيم، فمنه التنعيم أو النغمة الصاعدة، أو التنعيم الهابط، والتنعيم المستوي (ينظر: التنعيم اللغوي في القرآن الكريم: 157)، والجناس من العناصر الصوتية التي تشد المتلقي، فهو يمتاز بموسيقى خارجية تجعل المتلقي أصغاء؛ لأنّ (التساوي في الإيقاع بسبب الجناس يؤثر في المستمع، فيطربه ويجعله أكثر إصغاءً، يساعد على تأكيد المعنى، وجذب المستمع إلى التلقي السليم، فيصبح النص كلاً متماسكاً، عمل البديع على تناسقه، وأثر في تواشجه) (نحو النص في أسريات أبي فراس الحمداني: 179).

### الجناس التام في أشعار كتاب تسليّة المُجالس وزينة المجالس

ورد هذا النوع من الجناس في كتاب تسليّة المجالس وبأشكاله المتعددة، ومن أمثلته ما ورد على لسان الشاعر:

وجرى دمعي دماً مما على سبط خير الرسل في الطف جرى  
(ينظر: تسليّة المُجالس: 221/2).

نلاحظ في البيت المذكور جناساً تاماً تمثل في لفظتي (وجرى، جرى)؛ إذ نجد اتفاقاً تاماً بينهما، وهو ما يسمى بالجناس المتمثل، فقد جاءت اللفظتان من نوع واحد وهما فعلاّن، إلا أن هناك اختلافاً بينهما من حيث المعنى، فدلالة لفظة (جرى) الأولى تعني سيلان الدمع على الخدين، في حين معنى لفظة (جرى) الثانية تدل على الحدث الجسيم المؤلم الذي حلّ

بآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فالشاعر يبين مدى حزنه على ما أصاب سبط النبي؛ بسبب ما جرى عليه يوم الطف، ولعل استعمال الجناس في هذا البيت أسهم في دقة التعبير لما يشعر به الشاعر، وهذا التكرار اللفظي دون المعنى يجعل المتلقي أكثر حضوراً وترقباً لفهم معنى اللفظتين، فالتشابه الصوتي بين لفظتي (جرى) يوهم السامع بتكرار اللفظة، لكن بعد التأمل يتبين أن هناك فرقاً دلالياً بين اللفظتين، ومن هنا تنكشف قيمتي الجناس الصوتية والدلالية اللتين تخلقان لدى المتلقي إحساساً باتساق النص وترابطه.

ومن الشواهد الأخرى للجناس التام قول الشاعر:

أنا ابن ذي الفضل عفيف طاهر      عفيف شيخي وابن أم عامر  
(ينظر: تسليمة المجالس: 369/2).

يلجأ الشاعر إلى استعمال الجناس التام في بعض الأحيان ليصور لنا ما يجول في خاطره، والمتأمل في البيت يجد جناساً تاماً بين لفظتي (عفيف) في صدر البيت وعجزه، فالبيت الشعري بين طاهرة وعفة عبد الله بن عفيف هذا الرجل الصاحب البصير حين هجم عليه رجال ابن مرجانه؛ إذ أخذ يرتجز بالقول مفتخراً بنسبه ويبين خسة ونذالة هؤلاء القوم الذين قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد جانس الشاعر بين لفظة (عفيف) في صدر البيت التي تعني الشرف والابتعاد عن كل ما لا يحل، أما لفظة (عفيف) في عجز البيت فتعني اسم أبيه الذي يفتخر به؛ إذ رباه على حب النبي وآل النبي الطيبين.

ومما نحن في سبيله قول الشاعر:

ويزيد الغرام في مهجتي إن      مرّ تذكّار ما جرى من يزيد

يلجأ الشاعر أحيانا إلى استعمال الجنس التام المستوفي ليصور لنا مشاعره المتجددة كلما مرَّ ذكر حادثة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، والمتأمل في البيت الشعري يجد تماثلاً صوتياً له نغم يحمل أحزان ما جرى على الحسين وآل بيته الطاهرين، فالجناس التام المستوفي بين لفظة (يزيد) في صدر البيت ودلالاتها الكثرة؛ أي يكثر ويزداد الغرام، أمّا لفظة (يزيد) الواردة في عجز البيت، فتشير إلى اللعين (يزيد) الذي أمر بقتل الحسين (عليه السلام) وعترته الطاهرة، فالجناس يصنع واقعاً نفسياً ودهشة لدى المتلقي، فالسامع يظن شيئاً في الوهلة الأولى، لكنّ الباث سرعان ما يزيل هذا الظن باستعمال لفظة أخرى لها الصوت نفسه بمعنى آخر (أي أنّ سحر الجنس إنما يكمن في مراعاة البعد النفسي وأن يكون ذا مسار فني يدفع المستمع إلى إقامة مقارنة تتبعها مفارقة الأولى ناتجة من تشابه اللفظين، والثانية الناتجة من اختلاف المعنيين) (المذهب البديعي في الشعر والنقد: 377).

ومن الجنس التام أيضاً قول الشاعر:

يا قاتل الله وردانا وفطنته      لقد أصاب الذي في القلب وردان  
(ينظر: تسلية المُجالس: 415/1).

المتأمل في البيت الشعري يجد جناساً تاماً بين لفظتي (وردانا، ووردان)، ولعل رواية قصة هذا البيت تقودنا إلى فهم حقيقي لدلالة اللفظتين؛ إذ يروى أنّ معاوية بن أبي سفيان عندما عزم على مقاتلة الإمام علي بن أبي طالب أشار عليه بعض أصحابه أن يكتب إلى عمرو بن العاص فإنّه قريع زمانه في المكر والدهاء، فكتب له معاوية وأخذ يعرض عليه المال وملك الشام وغيرها من الأمور، إلا أنّ عمرو بن العاص كان رافضاً في بادئ الأمر ويقول كيف أقاتل من يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله



وسلم (هو مني وأنا منه وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)، لكنَّ معاوية أخذ يكتب له كتباً كثيرة يغريه بالمال والملك، فأصبح يوماً من الأيام دعا فيه مولاه يسمى وردان وهو عاقلاً حكيماً فشاوره في ذلك فقال له وردان إنَّ مع علي آخرة ولا دنيا معه، وهي التي تبقى لك وتبقى فيها، وإنَّ مع معاوية دنيا ولا آخرة معه، وهي التي لا تبقى على أحد، فاختر ما شئت، فتبسم عمرو بن العاص وأنشد البيت الذي المذكور، فلفظة (وردانا) تعني مولى عمرو بن العاص، أما لفظة (وردان) فتعني ما يجول في خاطر وقلب عمرو بن العاص لذا كان عبد القاهر الجرجاني يعلل إعجابه بالجناس التام قائلاً: (واعلم أنَّ النكتة التي ذكرتها في التجنيس، وجعلتها الغلة في استجابة الفضيلة وهي حُسن الإفادة، مع أنَّ الصورة صورة التكرير والإعادة وإن كانت لا تظهر الظهور التام الذي لا يمكن دفعه، إلا في المستوفى المتفق الصورة منه) (أسرار البلاغة: 17).

ومن الجناس التام قول الشاعر:

مصائبكم في بحار الحزن ألْقاني      وهَدَّ ركني وأجرى دمعي القاني  
(ينظر: تسليية المُجالس: 502/2).

نلاحظ في البيت أنَّ الشاعر قد جانس بين لفظة (ألْقاني) في صدر البيت التي تعني (طرحه، ورماه، ووضع)، في حين لفظة (القاني) في عجز البيت تعني شديد الحمرة، وهاتان اللفظتان متفقتان من حيث الوزن والقافية، أضف إلى تجانسهما بعدد الحروف، الأمر الذي أثرى البيت الشعري انسجاماً وإيقاعاً صوتياً تأنس له الأسماع؛ لأنَّ (التجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلاً كاملاً تطرب له الأذن، وتهتز له أوتار القلوب، والمجنس يقصد اختلاب الأذهان، وخداع الأفكار، حيث يوهم أنه يعرض على السامع معنى مكرراً، أو لفظاً مردداً، لا يجني منه السامع غير التطويل

والسامة، فإذا هو يروع ويعجب، ويأتي بمعنى مستحدث يغير ما سبقه كل المغيرة، فتأخذ السامع الدهشة لتلك المفاجأة غير المتوقعة) (البدیع في ضوء أساليب القرآن: 169-170)،

### الجناس غير التام في أشعار كتاب تسليية المجالس وزينة المجالس:

وظف الشعراء الجناس غير التام في أشعارهم، فهو من الأساليب البديعية اللفظية التي من خلالها تتبين أحاسيس الشعراء ومشاعرهم، وقد ورد الجناس غير التام بأشكاله المختلفة في أشعار كتاب تسليية المجالس وزينة المجالس، ومنه قول الشاعر:

ينأى وينهى عن مقامي جاهداً يريد أن يشنأني بين الورى  
(ينظر: تسليية المجالس: 50/1).

لعل المتأمل في البيت الشعري يلحظ كيف وظف الشاعر الجناس غير التام المضارع بين لفظتي (ينأى، وينهى)؛ لأنَّ (الهمزة، والهاء) حرفان لهما مخرج واحد وهو أقصى الحلق، والنأى في اللغة البعد، فالبيت الشعري يصف الحاسد المتكبر المريض، الذي غالباً ما يتمنى زوال نعمة غيره، فهو بحقه يتعد عن مقام الصالحين، بل وينهى عن مجالستهم، ويحاول جاهداً أن يغير الحقائق ويشوه الصورة أمام الناس، فعن طريق هاتين الكلمتين المتجانستين (ينأى، وينهى) بين مدى حقد هذا النوع من الناس وكيف يحاولون جاهدين إبعاد الصالحين عن مقامهم، بشويه صورهم أمام الناس ظلماً وبهتاناً، والذي ساعد الشاعر في توضيح المعاني السابقة وربط صورها هو الجناس المضارع؛ بما يحمله من طاقة تعبيرية ومرونة، فلعل المتلقي يتوهم قبل أن ترد عليك آخر الكلمة التي تغير فيها الحرف أنها هي التي مضت، وإنما أتى بها للتأكيد، حتى إذا تمكن آخرها من نفسك ووعاها

سمعتك، ابتعد التوهم عنك، الأمر الذي يبين الفائدة ويوضح معنى الكلمتين المتجانستين (ينظر: نظرية علم النص: 119).

ومن الجناس غير التام قول الشاعر:

أيُّها القاصد بيت الله بالـ — عَجَّ والثَّجَّ إذا نلت المنى  
(ينظر: تسليية المُجالس: 223/2).

الجناس في البيت الشعري جناس غير تام لاحق بين لفظتي (العج، والثج)، فالحرفان متباعدان في المخرج؛ لأنَّ حرف العين يخرج من وسط الحلق، في حين يخرج حرف الثاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والعج يعني رفع الصوت بتلبية (لييك اللهم لييك)، أمَّا الثج فيقصد به ذبح الهدي تطوعاً.

ومما نحن في سبيله قول الشاعر:

ماذا أقول بمن حطت له قدم في موضع وضع الرحمن يمناه  
(ينظر: تسليية المُجالس: 190/1).

المتأمل في البيت الشعري يلحظ أنَّ الشاعر جانس بين لفظتي (موضع، وضع)، وهو جناس غير تام ناقص؛ إذ اختلف في عدد حروف اللفظتين، والبيت الشعري في إشارة إلى حادثة تحطيم الصنم هبل عندما رفع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم علياً على كتفيه هذا الموضع الذي وضع الرحمن يمناه؛ إذ يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (لما بلغت سدرة المنتهى ليلة المعراج وضع الجليل سبحانه يده على كتفي فأحسست ببردها على كبدي) (الملل والنحل: 121).

ومنه أيضاً قول الشاعر:

فغدت فرحة قلبي قرحة ونهاري صار ليلاً أليلاً  
(ينظر: تسليية المُجالس: 469/2).

جانس الشاعر في البيت الشعري بين لفظتي (فرحة، وقرحة)، وهو جناس غير تام لاحق؛ بسبب تباعد المخرجين عن بعضهما، فحرف الفاء يخرج من الشفتين من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، في حين يخرج حرف القاف من أقصى اللسان، والمتأمل في البيت الشعري يجد أيضاً تجانساً غير تام ناقص بين لفظتي (ليل، وأليل)؛ إذ زاد الشاعر على لفظة (ليل) حرفاً لتصبح (أليلاً)، فمن خلال الكلمات المتجانسة، يظهر مدى الحزن الشديد لدى الشاعر، فبعد أن كانت سعادته وبهجته بوجود سادته، أصبحت جرحاً كبيراً لا يندمل، ونهاره أصبح ليلاً شديداً الظلمة لفقد الحسين (عليه السلام) وأصحابه الكرام، فالإيقاع الصوتي الناتج عن الكلمات المتجانسة يسهم في اتساق أجزاء البيت الشعري.

ومن الجناس غير التام قول الشاعر:

حبكم لي جُنة وجنة في هذه الدنيا وفي الأخرى غدا  
(ينظر: تسليية المُجالس: 513/2).

وقع الجناس غير التام بين لفظتي (جُنة، وجنة) وهو جناس محرف؛ إذ اختلافاً في الهيئة، فقد جاءت (جُنة) مضمومة وتعني الحماية والوقاية، أما لفظة (جَنة) فقد جاءت مفتوحة وتعني البستان، أو الأشجار والنخيل، وهو ما يصير إليه المؤمنون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم، فحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقاية وحماية من الوقوع في المهالك ومن نار جهنم، وحبهم أيضاً هو الفوز بالجنة، والمتأمل في الكلمتين يجد أن هناك تعالقاً بين الجناس والسجع، فيكون دعم العنصر الصوتي للجوانب الدلالية أكبر (فهو إذ يذكر الكلمات المرتبطة بالمعاني المحورية من خلال الجناس، فإنه يعرض هذه الكلمات في نهايات التراكيب والجمل مسجوعة لما يحققه هذا العرض من وقع أشد تأثيراً لدى القاريء مما لو أتت في

منتصف التراكيب) (نظرية علم النص: 120)، ومن هنا يكون أثر الجناس واضحا بينا في ربط أجزاء النص؛ إذ يتوازى العمل الصوتي مع العمل الدلالي، وهذا التوازي يكون تأثيره على المتلقي أشد وأوقع.

### الخاتمة:

1. فاعلية الطباق والجناس في ربط أجزاء النص، إذ لم يقتصر أثرهما على الجمال الموسيقي والإيقاعي، فهما أفق جديد في منظور اللسانيات النصية.

2. لقد كان للطباق بأنواعه المختلفة حضور واسع في أشعار كتاب تسليية المجالس؛ إذ لم يكن هذا الحضور مقتصرًا على التحسين اللفظي الجمالي، بل أسهم في اتساق النصوص وربط صدر البيت بعجزه

3. وظف الشعراء الطباق والجناس توظيفًا منهجيًا كشف من خلالهما ما جرى على الحسين وآل بيته عليهم السلام في واقعة الطف.

4. أثر الجناس واضح بين في ربط أجزاء النص؛ إذ يتوازى العمل الصوتي مع العمل الدلالي، وهذا التوازي يكون تأثيره على المتلقي أشد وأوقع.

5. تنوع أشكال الجناس بنوعيه التام وغير التام في أشعار كتاب تسليية المجالس.

6. ورد الطباق في أشعار كتاب تسليية المجالس وزينة المجالس بنوعيه الإيجاب والسلب وكان له الأثر الواضح في بيان لوعة الشعراء وتأثرهم على ما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام) وعثرته الطاهرة.

## قائمة المصادر والمراجع:

### القرآن الكريم

- أسرار البلاغة في علم البيان: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت471هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1983م.
- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع): الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد (ت739هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2008م.
- البديع في البديع، أبو العباس عبد بن محمد المعتز، ط1، دار الجبل، 1990م.
- البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، ط1 دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.
- البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها وصور تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد: عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، ط1، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، 1996م.
- تسلية المجالس وزينة المجالس، السيد الأديب محمد بن أبي طالب الحسيني الموسوي الحائري الكركي، تح: فارس حسون، ط1، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران، 1418هـ.

- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري، (ت 370هـ)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت، دت.
- علوم البلاغة (البيان، والمعاني، والبديع): أحمد مصطفى المراغي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م.
- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر): أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395هـ)، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1952م.
- كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار، أعجاز حسين كنتوري، ط1، دار الوراق للنشر، 2024م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت 711هـ) ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت 637هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت.
- المذهب البديعي في الشعر والنقد، رجاء عيد، دار المعارف، الإسكندرية، دت
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت 395هـ)، دار الفكر، 1979م.
- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ط4، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م.
- الملل والنحل، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1993م.

• المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، دط،

دت.

- Secrets of Eloquence in the Science of Rhetoric: Abu Bakr Abdul Qaher bin Abdul Rahman bin Muhammad Al-Jurjani (d. 471 AH), 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1988 .

- Shiite Notables, Sayyid Mohsen Al-Amin, Dar Al-Ta'aruf Publications, Beirut, 1983 AD

- Explanation of the Sciences of Rhetoric (Semantics, Expression, and Poetics): Al-Khatib Al-Qazwini, Jalal Al-Din Muhammad bin Abdul Rahman bin Omar bin Ahmed bin Muhammad (d. 739 AH), 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2003 AD

- Al-Idah fi 'Uloom al-Balagha (Al-Ma'ani, Al-Bayan, Al-Badi'), by Al-Khatib Al-Qazwini, Jalal al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Umar ibn Ahmad ibn Muhammad (d. 739 AH), 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2003 .

- Bihar al-Anwar al-Jami'a li Durar Akhbar al-A'imma al-Athar, by Muhammad Baqir al-Majlisi, 1st ed., Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut, 2008 .

- Al-Badi' fi al-Badi', by Abu al-Abbas Abd Allah ibn Muhammad al-Mu'tazz, 1st ed., Dar al-Jabal, 1990 .

- Al-Badi' fi Daw' Asalib al-Qur'an, by Abd al-Fattah Lashin, 1st ed., Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 1999 .

-Arabic Rhetoric: Its Principles, Sciences, Arts, and Applied Forms in a New and Traditional Framework, by Abd al-Rahman Hasan Habannaka al-Maydani, 1st ed., Dar Al-Qalam - Damascus, Al-Dar Al-Shamiyyah - Beirut, 1996 .

- Tasliyat al-Majālis wa Zīnat al-Majālis, by Sayyid al-Adib Muhammad ibn Abi Talib al-Husayni al-Musawi al-Ha'iri al-Karaki, ed. Fares Hassoun, 1st ed., Al-Maaref Islamic Foundation, Iran, 1418 AH .

- Tahdhib al-Lughah, by Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari (d. 370 AH), 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 2001 .



- Jawahir al-Balagha fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', by Ahmad ibn Ibrahim al-Hashimi, Al-Maktabah al-Asriyya, Beirut, n. d .

'-Ulam al-Balagha (Al-Bayan, Al-Ma'ani, Al-Badi'), by Ahmad Mustafa al-Maraghi, 3rd ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1993 .

- Kitab al-Sina'atayn (Al-Kitabah wa al-Shi'r), by Abu Hilal al-Hasan ibn Abd Allah ibn Sahl al-Askari (d. 395 AH), 1st ed., Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyyah, 1952 .

- Kashf al-Hujub wa al-Astar 'an Asma' al-Kutub wa al-Asfar, by I'jaz Husayn Kanṭuri, 1st ed., Dar Al-Warraq Publishing, 2024 .

- Lisan al-'Arab, by Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur (d. 711 AH), 3rd ed., Dar Sader, Beirut, 1414 AH .

- Al-Mathal al-Sa'ir fi Adab al-Katib wa al-Shā'ir, by Diya' al-Din ibn al-Athir, Nasr Allah ibn Muhammad (d. 637 AH), Nahdat Misr Press and Publishing, Cairo, n. d .

- Al-Madhab al-Badi'i fi al-Shi'r wa al-Naqd, by Raja' Eid, Dar Al-Ma'arif, Alexandria, n. d

- Mu'jam Maqayis al-Lughah, by Ahmad ibn Faris (d. 395 AH), Dar Al-Fikr, 1979 .

- Al-Mu'jam al-Wasit, by Ibrahim Mustafa et al., 4th ed., Arabic Language Academy, Al-Shorouk International Library, Egypt, 2004 .

- Al-Milal wa al-Nihal, by Abu al-Fath Muhammad ibn Abd al-Karim al-Shahrastani, 3rd ed., Dar al-Ma'rifah, Beirut, 1993 .

- Al-Minhaj al-Wadih lil-Balagha, by Hamid Awni, Al-Azhariyah Heritage Library, n. d., n. d